

## بحوث في الأدب المقارن

فصلية علمية-محرمة

كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة رازي - كرمانشاه

السنة الرابعة، العدد ١٦، شتاء ١٣٩٣ هـ.ش/ ١٤٣٦ هـ.ق/ ٢٠١٥ م، صص ١١٥-١٣٧

### الاستعمار وأساليب مكافحته في شعر الجواهري وشهريار<sup>١</sup>

عليرضا شيخي<sup>٢</sup>

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام الخميني (ره) الدوليّة في قزوین، ایران

جعفر عبودي<sup>٣</sup>

المجستير في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام الخميني (ره) الدوليّة في قزوین، ایران

#### الملخص

هذه، دراسة و مقارنة بين محمد مهدي الجواهري و محمدحسين شهريار من خلال ديوانيهما بحثا عن وجهات نظرهما حول الاستعمار ومخططاته في بلدين العراق و ايران؛ المتشاهمين في الأوضاع السياسية والاجتماعية. فيقرن الجواهري الشعب السياسي بالفوضى الاجتماعية فلولا الإنحطاط الاجتماعي الشائع في الشعوب ما وجد المستعمرون وأذناهم ماء عكرا للصيد ولولا فساد الساسة وأنانية القادة ما زححت الدول تحت كابوس ثقيل من الجهل والمرض والحرمان. فيشارك شهريار الأحداث السياسية بأشعاره وقد يعتلج في صميمها ما يعاني شعبه من ظلم واضطهاد يأتيهما الاستعمار وعملائه فيدعو الشعب إلى المحبة والوحدة.

إنّ الجواهري وشهريار يحاولان قدر المستطاع مراعاة سنة القدماء من جهة الشكل والقوافي ومن جهة أخرى (المضامين) خلعا حلة التجديد على شعرها وسيلة للتعبير عن أفكارهما المتأثرة بالأحداث المتوترة، منها: تشجيع الشعب إلى دفع الأجنبي، و إلى الوحدة والشهادة أو العمل الفدائي، والذي يعطي لنا زاوية نظرهما في المناوئة للاستعمار وأذناهم.

الكلمات الدلّيلية: الجواهري، شهريار، الاستعمار، الشعر العربي و الفارسي المعاصرين.

١- تاريخ الوصول: ١٣٩٣/٩/٢٥

٢- تاريخ القبول: ١٣٩٣/١٢/٥

٣- العنوان الإلكتروني للكاتب المسؤول: alireza.shaikhi@yahoo.com

العنوان الإلكتروني: jafarboodi@yahoo.com

## ١. المقدمة

كانت للثورة «الدستورية» وقعة عظيمة في إيران و لها أثر بارز في تعرّف الإيرانيين بالأفكار الجديدة مثل التقدّم والتحدّد كما للحرب الكبرى الأولى أثر بارز في حياة العراقيين و أدهم؛ لأنّهما هزّتا البلدين بمجاذثهما هزّاً عنيفاً فأيقظا الأذهان على صيحات قوميّة وشعارات وطنية و رغبات الشعب في الحرّيّة و الاستقلال.

لقد أصبح الوعيّ عاما و الشعور المتيقّظ ساريا في جميع الطبقات و كانت الشعراء في البلدين إيران و عراق أكثر تلك الطبقات وعيا و أعمقها شعورا. بما يعاني الشعب من آلام و بما يعتلج في صدره من آمال.

و كانت الثورات الجوفيّة في العراق و إيران قد تجرّ ويلات و شرر لنتيجة إصرار المستعمر و الأجنبي على استنزاف هذه الثروة الكبيرة بدلا من أن يكون مصدر نعيم و رفاهية للشعبين المستضعفين: العراقيين و الإيرانيين.

وقد أدّى ذلك إلى تعسّف المستعمر في العراق و إيران والسيطرة عليهما و كان هذا التعسّف سببا في اندلاع الثورات والانتفاضات الكثيرة في البلدين منها: الثورة العشرين في العراق و الثورة الدّستورية ثمّ الثورة الاسلامية في إيران خاصّة؛ والتي أثّرت تأثيرا بليغا في تأريخ البلدين بما تركتا من تغييرات جوهرية لهما.

بعد قيام الثورتين: الثورة الدّستورية في إيران و الثورة العراقية الأولى - برغم فشلها - أدرك المستعمر أنّه إن لم يضع مخطّطا طويلا المدى في البلدين؛ فعليه توقّع حدوث المزيد من الثورات، فبدأ الاستعمار أن يصرف الرأي العام في هذين البلدين عن جوهر القضية إلى قضايا الإنتخابات و الأحزاب... و ظلّ يمسك بزمام الأمور من وراء ستار معتمدا على عمالته الذين يحكمون بأمره فيكافئون على تخريبهم بلادهم بالرّواتب فيختلقون الواجبات الدّستورية المزيّفة و لم يروا أمامهم مانعا من إضفاء العديد من المؤسسات التي لم تكن في جوهرها إلّا مطية يركبها المستعمر لتحقيق أهدافه في كبت الحرّيات و تكميم الأفواه... وهي بذلك يحقّق له هدفه المزدوج في السيطرة على مقدّرات الأمة. (الموافي، ٢٠٠٧: ٥٨)

وهكذا أثّرت هذه التحوّلات السياسية والاجتماعيّة لمشاركة الشعراء في إيقاظ الشعب وتوعيتها بتناولهم في أشعارهم المضامين السياسيّة والاجتماعيّة الحديثة أهمّها الوطن والعدالة للتخلّص من المستعمر الذي يقف حائلا دون أيّ إصلاح جذريّ.

ولقد ندّد الشعراء بالمستعمرين وأذناهم؛ لأنّهم هم الذين قيّدوا بلادهم بالمواثيق الخادعة و شرّعوا القوانين لغير صالحها و أشاعوا في البلاد الفتن و النعرات الطائفية. (نفسه، ١٩٠:)

ولقد عاصر الجواهري وشهريار حقبة من أخطر الحقب من التأريخ الحديث لوطنهما، فتكفينا مراجعة شعرهما السياسيّ والاجتماعيّ لنستشفّ عمق ارتباطهما بوطنهما.

فيتناول البحث بالحديث عن نقاط مشتركة بين المضامين الشعريّة السياسية للجواهري وشهريار، نظرا إلى الأوضاع السياسيّة المتماثلة الإتجاهات في العراق و إيران آنذاك.

تستند هذه المقالة إلى دراسة وصفية تحليلية للوثائق والنصوص ومقارنة المضامين السياسيّة لهذين الشاعرين نحو تحقيق بيان اتجاهيهما المشتركين المفرّقين في التحذير عن الاستعمار ومخططاته.

## ١-١. ملامح من حياة الجواهري

محمد مهدي الجواهري هو نجفّي المولد عام ١٩٠٠ للميلاد، قدتبوّأ زعامة الشعر العربيّ في العصر الحديث على امتداد سنوات القرن العشرين. إنّه قد تحدّر عن أسرة عريقة في العلم والأدب و الشعر؛ وقد درس على عدد من الشيوخ لكنّه لم يلتزم بالتدرّج العلمي الذي جرى عليه طلبة العلم في النجف .

نظم الجواهري الشعر في سنّ مبكرة بتأثير بيئته الخصبية بفنون الأدب و ألوان المعارف، فلم يبق من شعره الأول شيء يذكر، وكان أول قصيدة له قد نشر في شهر كانون الثاني عام ١٩٢١ للميلاد. وكان شعر الجواهري يزيد على نصف قرن من التأريخ المضطرب للعراق الحديث. (هاني الخير، ٢٠٠٧: ٣٠)

ومما يسترعى الإنتباه في معظم شعر الجواهري أنّه إستعرض مأساة مجتمعه وبلاده فقد ندّد في شعره الحكّام الخائنين وحمل على المستعمر و حارب المترمّتين... ويدعو إلى الثأر منهم في صراحة وجرأة نادرتين.

فإنّ الجواهري أسهم بقلمه وشعره في حركات التحرّر والنضال في العراق و سائر الدّول العربية و العالمية و لقي من جراء ذلك، الأذى و الإضطهاد وقد كان نفى وعاش تلك القرن في الغربية.

هذا هو الجواهري، المتكئ على تراث أدبيّ خالد بل آخر الكلاسيكيين العرب لقد كرّس حياته لقول الحقيقة و الدفاع عنها و الهتاف بما فقد كرّس شعره لتمجيد الوطن الكائن بمشاركته أمّته حياتها ويسهم في تشكيل مصيرها.

أمضى الجواهري سنواته الآخرة في دمشق فتوفّي بها في اليوم السابع والعشرين من شهر تموز عام ١٩٩٧ للميلاد، ودفن تنفيذاً لوصيته في مقبرة السيدة زينب (س) بدمشق. (نفسه: ٤٢)

والجواهري هيّئ أساساً ليُقف في صف المناضلين ضدّ الفساد السياسيّ والظلم الاجتماعيّ؛ وهو الخط الذي سار فيه شوطاً طويلاً من عمره المديد. (الموافي، ٢٠٠٧: ١٩١)

## ٢-١. ملامح من حياة شهريار

محمد حسين التبريزي، الملقّب بـ«شهريار» كان حلقة وصل بين الشعر الكلاسيكيّ و الحرّ في ايران. إنّه قد ولد عام ١٩٠٤ للميلاد- متزامناً بتنفيذ النظام الدّستوري في ايران - في تبريز. إنّه قد نشأ و تربّي بين جدران بيت كان أبوه بما هو معروف اليوم بـ «الحامي» مثقفاً ومحترماً بين مواطنيه. وعاش الشاعر بين الثقافتين: التركية و الفارسية و نهل من منابعهما الأدبية؛ فكانت الأولى هي لغته الأمّ و الثانية هي لغة الدولة برزفيهما نبوغه الشعريّ في السنّ المبكر.

تكوّن شخصية شهريار مع التحوّلات السياسيّة - الاجتماعيّة التي قد تركتها الثورة الدّستورية الفاشلة. إنّه كان من الشعراء الذين يلقون النظر بما يحدث في مجتمعهم و العالم؛ وقد ندّد الأوضاع السياسيّة و الاجتماعيّة المتوتّرة، وإنه لا يفرّق مصيرة شعبه من شعوب أخرى بل كانت نظرتة إذا كان قد يسمع من زاوية من العالم صوت التّحريريّة يجب المُجاوبة العالمية وإنه قد أسهم بقلمه الصارم من الحرب العالمية الثانية ضدّ الإحتلال الأجنبيّ والحكام الخائنين.

فكانت له ملحمة معروفة بـ«حيدر بابا»<sup>(١)</sup> و هي من روائع الشعر التركيّ التي يصفها كثيرٌ من النّقاد بـ«ذخيرة الأدب العالميّ» أو «الشعر العالميّ الحرّ» لما تميّزت به من المضامين الإنسانيّة و السياسيّة و الاجتماعيّة... وإلها تعتبر «الدّرة اليتيمة» في الأدب التركيّ كما كانت له قصيدة معروفة في مدح الإمام عليّ باللّغة الفارسيّة عنوانها «عليّ اي هماي رحمت» و هماي كلمة فارسية بمعنى «طير السعد» أي: عليّ طير الرحمة. فتوفّي شهريار سنة ١٩٨٨ للميلاد، في مستشفى «مهر» بطهران ودفن في مقبرة الشعراء بتبريز. (مشرف، ١٣٨٢: ٢٧٢)

## ٢. عرض الموضوع

٢-١. المضامين السياسيّة المشتركة في أشعار الجواهري وشهريار

٢-١-١. خدعة الاستعمار

والجواهري يقارن بين عهدين: عهد برز فيه الاستعمار سافرا بوجهه الدميم يأمر و ينهى و يسلب و يبتز، فعهد رجع فيه المستعمر إلى الوراء خطوة و وقف ينظر ما تنفذه صنائعه من تعسف و بطش و قد أخلّى الطريق أمامهم فما استشعروا عاطفة نبيلة أو أحسوا بواجب قومي و صاروا ذئابا نمة جشعة و عاثوا في الأرض فسادا. كان الجواهري ذو نظرة واعية فاحصة فهو ينظر إلى أعمال هؤلاء مدركا علقها و أسبابها و قد فطن إلى أنّ المدرسة الاستعمارية التي تخرّج المستورين في شتى الأمم مدرسة واحدة متفقة المناهج. (المواقي، ٢٠٠٧: ١٩٦)

وفي ختام قصيدته «جمال الدين الأفغاني» يكشف عن الخدعة التي جعل منها المستعمر مصيدة يمتصّ بها غضب الشعوب على تسلّطه المباشر فأصبحت الحرية حرية اختيار و وسيلة القتل:

تحوّرت السياسة عن مداها	إلى أنأي مدى و أقلّ زادا
وبات الشرق ليلته سليما	على حالّين ما اختلفا مفادا
على حكمّين من شفع و وتر	عُصاره كلّ ذلك أن يُسادا
ولطفت الإبادة فهو حرّ	بأيّ يدٍ يُفضّل أن يُيادا
مدّت إصبع لذويه فيه	فعاثت فوق ما عاثوا فسادا
فكانوا منه في العورات سترًا	وكانوا فوق جمرته رمادا
وكان الأجنبيّ وقد تولّى	زمام الأمر واغتصب البلادا
يرى أدنى الحقوق لهم عليه	مُساغ النقد والكلم المعادا

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ٣: ٢٤)

فيشجب شهريار الاستعمار باستخدامه سياسة التخدير بأشكال مختلفة منها: الغفلة المذيع والسينما والمسرحيّة... و هو يصوّب سهامه نحو الشبان شاغلين بالمخدّرات واللّهو والأفلام الجنسيّة التي سّمها شهريار بدواء بما تعرف بالغزو الثقافي:

گهی سیاست تخدیر شد حکیمانہ

خمار و نشئه به کانون عقل و هوش انداخت

حيناً تستخدم سياسة التخدير لتسهي العقل الذكاوة

گرفت نبض مذاق جوان و پير به دست

همه به داروی غفلت به عیش و نوش انداخت

أخذ نبض الفتیان والشيوخ بيده وشغلهم بالغفلة في هو ولعب

به سینما در باغ و بهار سبز گشود

کبوتران حرم در قفای قوش انداخت

بدأ بفتح السينما والمسرح لإلقاء الحمائم في محالب الكواسر

به رادیو همه در کوره های جنگک دمید

که تا جهنّم جوشنده در خروش انداخت

(شهریار، ١٣٧٨/الف، ج ١: ٤٦٩)

نفخ في المذياع بوتقة الحرب لتجري غليانا إلى جهنم

٢-١-٢. فساد الزعماء

فالجواهري حين ما كانت عليه البلاد من تأخر و ما كان عليها الزعماء من فساد لايسعه إلا أن يجار أعلى صوته في اسلوب يقطر تمكّما و سخرية:

أقولُ لمرعوبٍ أضلَّ صوا به      تردّي دساتير تُضِلُّ و تُرعبُ  
ألا إنَّ وُضِعَ النهي و الأمر عندنا      غريبٌ و أهلُ النهي و الأمر أغرب  
تداولَ هذا الحُكْمَ ناسٌ لو أممَّ      أرادوه طيفاً في منامٍ لحيبوا

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ٢: ٢٠٦)

فإذا أراد المستور أن يختلق ما يبرز فظائعه الآثمة لجأ إلى الدستور فإذا أوجد الحجّة القانونية الموهومة في يده لجأ إلى المجلس النيابي، فبدّه في طرفه عين و شرّد أعضائه وأخذ يتحدث عن الحرّية والمساواة والزهارة و أجرى انتخابات باطلة زائفة، وبذلك يضمن الحجّة الدستورية لبقائه في المنصب؛ إذ يقول الجواهري على لسان أحد هؤلاء:

تخذتُ الورى بالظنّ أحصي خطاهم      و رُحْتُ لدقات القلوب مُحاسبا  
ولم أرَ في الإثم الفظيع اقترفته      سوى أنّي أدتُ للحُكْم واجبا  
لجأتُ إلي الدستور في كلّ شدّة      أرى فيه لي «ناباً حديداً و مخلباً»  
أكمُّ به الأفواه حقاً و باطلاً      وأخفُّ أنفاسا به و مواها  
أهدمُّ فيه مجلسا لأريده      وإنّ ضمّ أحراراً غيارى أطايا

(نفسه: ١٤٢)

فينتمى شهريار في غزله السياسي «شاعر الأسطورة» الإضطرابات وتقلّبها إلى النظام البهلويّ في إيران والذين يزورون الحقائق:

دوديست در اين خانه كه كوريم ز ديدن

چشمی به كف آريم و به اين خانه بگريم

هذا البلد مملوء بالدخان ولا بد أن نبكي له:

اين شانه پریشان کن كاشانه دلهاست

يكشب به پریشانی از این شانه بگريم

الملك هو العامل الأساسي في الفتن والإضطرابات:

بيگانه كند در غم ما خنده ولی ما

با چشم خودی در غم بیگانه بگريم

(شهريار، ١٣٧٨/الف، ج ١: ٣٣٥)

يجعل الأجنبي أحراننا هزنا لكننا بعيوننا نبكي لغمومهم

هناك تكون كلمة «شانه» تتركب من «شاه (العاهل) و نه (لا)».

وأيضاً يستعرض شهريار الأوضاع العنيفة في إيران وقد تربعت الطغاة على عرش الدستور والحرية بعد قتل الصالحين أو نفيهم عن البلد:

خوبان جهان ملعبه دست بدانند      ارباب خرد مسخره بى خردانند  
الأخيار مسخرون بأيدي الأشرار ويستهزؤ الجهال العقلاء:  
ديو و دد اگر حيله بلد بود بشر بود      پس حيله گران زشتترين ديو و ددانند  
إن يمكر الغول والوحوش فيكونون بشرا لأن أقيح الموجودات هم الماكرون:  
در مصلحت از هم متفرق متلاشى      در فتنه به هم متكى و متحدانند  
إنهم في السلم والصلح كانوا متفرقين لكنهم في الفتن كانوا متحدين:  
بنت القردانند بهر قلدر و غدار      و زكور و كچل پرس كه شبل الاسدانند  
الخائنون والعملاء كأهم بنات القردة لكنهم عندالجهال أبطال:  
بر مسند مشروطه و آزادی و قانون      خودخواه و خطرناكترين مستبدانند  
المتكئون على عرش الثورة الدستورية هم أناة القادة وأخطرهم:  
مردان خدا كشته و زندانی و مفلوك      يا از وطن آواره و نفى البلدانند

(شهريار، ١٣٧٨/ الف، ج ١: ٤٩١)

كان الرجال قتيلًا، سجينًا أو مشردًا ومطرودا

### ٢-١-٣. العملاء

فيكشف الجواهري عن الأيدي الخفية للعملاء الذين يدبون بالولاء لغير أمتهم و يسرون حيث سارت مصالحهم، فقد لاقوا من الجواهري الضربات العنيفة و أرسل عليهم شواظه الحارق:

وأصنامٌ بغي يصبُّونها      ويدعوها مثلاً يُقتدى  
يُثيرون من حولها ضجةً      بما عن مخازيهم يُلتهى  
كما حَجَبَتْ بِالْعُبَارِ العيون      خِفافِ مُهْرَاءَ تُحْتَذَى  
فهذا زعيمٌ لأنَّ السَّفِيرَ      يرئو إليه بعين الرضا  
وفي ذاك عن سُخْطِ أهل البلاد      على حُكْمِهِ أو رضاهم غنى

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ٣: ١١٣)

ثم يواصل الجواهري حملته العنيفة على العملاء في قصيدته «جعفر أبو التمن» فيقول:

و مُمْتَلِنٌ تصنُّعا و وراءهم      حَلَفَ السُّتَارَ مُلَقَّنٌ مُتَوَارِ  
و مُفَرِّقِينَ مَذَاهِباً وعناصر      مُتَكَفِّلِينَ سِياسَةَ استعمار  
نَزَلُوا على حُكْمِ الغريب و عرسوا      في ظلِّ مَأْتَمَةٍ له و فجار  
و تساءَلُ الْمُتَعَجِّبُونَ لحالة      نَكَرَاءَ : مَنْ هُمُ أَهْلُ هذِي الدار؟

للكامين بأمرهم عن غيرهم ولصقوة الأسباط و الأصهار

(نفسه: ٥٥)

وفي قصيدته «الأس المنشود» صار الجواهري يشير إلى البلاء ... و هم بعض الساسة الذين ربطوا مصالحهم الخاصة بسياسات أعداء الأمة :

عندنا ساسة سؤنا لهم تبعا ذلًا و ساؤوا لنا في الهدى متبعا  
من كلُّ مُرْتَحِصٍ إنَّ عِبَسَتْ كُرْبٌ أو كَشَّرَ الحَطْبُ عن شِدْقِيهِ فَانْتَسَا  
رَدُّ المُصِيبَةِ بالمُنْدِيلِ مُفْتَحِرًا مثلَ الصبايا بأنَّ الجَفْنَ قد دَمَعَا  
أو سارقٍ لا لَقَعَرِ السَّجْنِ مَرَجِعُهُ لَكِنْ إلى الجاهِ وتُأبَا و مُرْتَفِعَا

(نفسه: ٩٢)

فينقد شهريار في «مال اليتيم» ما تنفذ عملاء المستعمر من تعسف وبطش بذريعة الحصول على الحرية والحضارة والتقدم فيصر هؤلاء على السّفور الموسوم بـ«كشف حجاب» مفترسا البلاد ويفترسونه ويسلبون //

دارشوب جانيمه دشمن هره بير ديش قوپاريلار: الأعداء يهجمون البلاد ويفترسونه ويسلبون //

بو يتيم مالي قالوب بير سورى كلاش آراسينده: المتكسعون أخذوا أمور البلد اليتيم بأيديهم //

باخ نجه قيزلاري، عورتلمري، ساتليك ائديلر: انظر كيف يلزمون النساء بالسفور بذريعة الحصول على التقدم //

ملتين نامسيدير، فيرلانير اوباش آراسيندا: شرف الشعب يدار بين يدي الأوغاد (شهريار، ١٣٧٨/ب/١٠٣) .

وأيضاً يتحدث شهريار في غزله «ياعلي» عن تدهور الأوضاع السياسية ويشجب عملاء الاستعمار:

بندی زندان روباهاشم ای شیر خدا

می جوم زنجیر زندان را به دندان یا علی

يا أسدالله، اعتقلنا في سجن الثعالب وأقضم سلاسل السجن بأسناني.

صيد کفاریم وچون تازی دوان دنبال اسب

وز سوار کُفر وکین سردر کمندان یا علی

صادنا الكفار وكأننا كلب الصيد نتبع الحصان ونحن عن الركاب الكفار في غفلة.

تا سخن گفتم به حق، حق حیاتم خود نماند

وین سزای هر سخنگوی سخندان یا علی

(شهريار، ١٣٧٨ / الف، ج: ١: ٣٣٥)

إن اردنا الخطاب يقتلوننا فهذا جزاء الخطيب البليغ اذا يقول الحق فيقيد بالاسلاسل.

٢-١-٤. الخونة المدعين

والجواهري في قصيدته «ذكرى المالكي» يعاود حملته على هؤلاء «الخونة المدعين» الذين هم يتظاهرون بشجب الاستعمار ويتمرسون بالمؤامرات والدسائس في بلاد الشرق والغرب ثم يقارن الشاعر بين هؤلاء مع الذين يحفظون عهدا ويؤمنون بأوطانهم في قوله:

من كلّ فجٍّ تنادت وألقت زُمرًا  
 منهنّ عونٌ نتاجُ الشرقِ مُزيفةٌ  
 و مُدّعينِ مروّاتٍ منافقةٌ  
 شجّبُ الطغاةِ لديهم سفرٌ ملحمةٌ  
 لم يبرحِ الغدرُ يُلْفى العونَ من حورٍ  
 قد صرّح الأمرُ لا لُبسٌ ولا شُبّهٌ  
 أيسّوي حافظٌ عهداً و لافظهُ  
 إنّ المقاديرَ أرحامٌ وأصهار  
 فينا، ومنهنّ صنعَ الغربِ أبحار  
 هم للشكوكِ على الإيمانِ أنصار  
 غلافهُ ورق جمٌّ و دينار  
 وما يزالُ حمى الخوانِ حوَار  
 ولا وسيطٌ فعبدانٌ و أحرار  
 ومؤمنون بأوطانٍ وكُفّار؟

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج٤: ٦٦)

تجدر الإشارة إلى سخريّة الجواهري من أماني المستوزرين الخادعة و عجبه لغفلتهم عمّا يتهدّدهم من مصير أليم و ترقبه الساعة الفاصلة التي تستيقظ فيها الشعوب النائمة على صوت لجب صاحب بيعت فيها التوتّب و الطموح فتندفع هائجة إلى فلول الخونة - من الأذئاب - فتدوسهم بالتعال و تطؤهم بالأقدام و من تمّ انطلق الجواهري يقضّ مضاجعهم و يكشف الأستار عن مثالبهم الفاضحة : (المواقي، ٢٠٠٧: ١٩٨)

ولقد رأي المستعمرون فرائساً  
 فتعهّدوه فراح طوعَ بناهم  
 أعرفت مملكةً يُباحُ «شهيدها»  
 مُستأجرين يُخرّبون ديارهم  
 الشارينِ دمّ الشبابِ لأنّه  
 والحاقدين على البلادِ لأنّها  
 مِنّا وألفوا كلبَ صيدٍ سائبا  
 يّرون أنياباً له ومخالبا  
 للخائنين الخادمين أجانبا؟  
 و يكافئون على الخرابِ رواتبا  
 لو نالَ من دمهم لكان الشّاربا  
 حقرّتهم حقرّ السليبِ السالبا

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج٣: ٢٥٠)

يعبر الشاعر عن الخونة بـ«كلب الصيد» للإستعمار والذي يقومون بخدمته ثم يواصل وصف هؤلاء الخائنين الذين يكافئون على تخريبهم بلادهم بالرواتب. وشهرياري غزله السياسي «خيك نفت» يتحدّث عن الخونة؛ و الذين هم كانوا مرّة مع الأميركيّة ومرّة الثانية مع الإنكليز فيبيعون نفطنا بثمن بخس:

خيك نفت ما را خالي می کنند مشتی خُل

مشتبه كه بادودم گنده می كند ما را

يستترف نفطنا كله السفهاء فيشغلنا بالتخديرات.

خاینیم و می افتیم هر زمان در آغوشی

وای كه این جنایتها ... می كند ما را

الحكام الخائون كانوا مطية لمن يتمطى آه من ظلمهم علينا و جرائمهم.



خار این خیانتها بس که هست دامنگیر

جامه شرف بر تن ژنده می کند ما را

(شهریار، ١٣٧٨/ الف، ج ١: ٧٦)

تبتلى هذه الخيانة شاملاً ثم تردى الثوب المدرس مكان الشرف.

أيضاً في قصيدته «بن بست حافظ» يتحدث عن الاستعمار و بعض الساسة الخائنين الذين ربطوا مصالحهم الخاصة بسياسات أعداء الأمة:

انقلاب ملت اسلامی است اما خائنین

سدّ راهش با اراجیف و رجز خوانی هنوز

الخونة لا يزال يسدون أمام الشعب بشعارهم المزيفة.

با وجود جرح و تعدیلی که دیوانخانه کرد

دیوهایی در اداراتند و دیوانی هنوز

رغم الإصلاح فی الحكومة لما نجد الشياطين في الدوائر.

خواه و ناخواه این دغلبازان ستون پنجمند

با شیطینی که بی تشریف انسانی هنوز

(شهریار، ١٣٧٨/ الف، ج ١: ٥٣٩)

هؤلاء المختالون هم الطواير والشياطين أولياءهم لآكرامة لهم.

## ٢-١-٥. النفرقة

والجواهري ينبري من دعاة الفتن وتفريق الصفوف باسم الطوائف والمذاهب والأنساب فبذلك يتحقق هدف الاستعمار؛ إنه يريد للجميع أن يحتشدوا و ينطلقوا مع نسيان الماضي؛ وما فيه من خصومات حمقاء ونحن نلمس في الأبيات التالية روحاً إسلامية واضحة تساوي بين الجميع في النشأة ولا تفرق بينهم إلا على أساس أعمالهم فهو يشجب النزعات العنصرية التي استنفدت الكثير من طاقة و يغرف من معين الإسلام بنصوه وأحداثه وأشخاصه : (الموافي، ٢٠٠٧: ١٤٢)

لَجَأُوا إِلَى «الأنساب» لو جَلَى لهم	«نَسَب» و لو صَدَقَتْ لهم أرحام
و تَنابزوا بالجاهلية شجَّها	من قبل نُور «الفكر» و «الإسلام»
فأولاءِ أعرابٍ فكلُّ مُحَرَّمٍ	حِلٌّ لهم! و أوليكم أعجام
وأولاءِ «أغمار» فلأرأسٌ و لا	كَعَبٌ و لا خَلْفٌ و لا قُدَام
قَبْلِيَّةٌ يلجأ إليها مُقَعَّدٌ	لا الحزْمُ يُنَجِّدُهُ و لا الإِعْزَام
ولقد يُذِلُّ مُسَوِّداً أَعْقَابُهُ	ولقد يَسوِّدُ عَشِيرَةَ حَجَّام

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ٣: ١٧٠)

وشهريار في قصيدته «لدى الأذربيجان المحبوبة» يحاول فصم الخلافات القومية التي تحرك الفتنة وتذكي كوامنها مصالح القوى المتنفذة والمهيمنة على مقدرات البلاد، فبذلك يتحقق هدف الاستعمار و هي إثارة الخلافات القومية واللغوية:

اختلاف لهجه ملّيت نزايد بهر كس  
ملتى را بايك زبانه كمتر به ياد آرد زمان  
اترك الخلافات اللغوية والقوية لأن الدهر يتذكر التعدد اللغوية.  
بى كس است ايران، به حرف ناكسان از ره مرو

جان به قربان تو اى جانانه آذربايجان  
ايران بلا اهل، أنت يا آذربيجان أنا فداك، لاتخدع بكلمات الأجانب والحكام الخائون يفرقون بينكما  
آن كه جز آزادی ملّت ندارد آرزو آن كه جز آبادی ميهن ندارد آرمان

(شهریار، ١٣٧٨/الف، ج ١: ٥٥٧)

والذي لا أمل له إلا تحرير إيران ولا هدف له إلا عمران الوطن.  
وأيضاً في ملحمة «حيدر بابا» يتحدث عن فتنة الاستعمار وأذنبه بأنهم أبعدون ناعن ثقافتنا الثمينة وقادونا إلى ثقافتهم المبتذلة:  
حيدر بابا، شيطان بيزى آزديريب : حيدر بابا إن الشيطان خدعنا وأغوانا // محبتي اور كلردن قازديريب : ونزع المحبة من  
القلوب // قره گونون سرنوشتين يازديريب: جعل مصيرتنا سوءا ومظلمنا // ساليب خلقي بير - بيرنين جانينا : أوقع بعضهم  
بعض // باريشيغى بلشديريب قانينا: وضرع السلم بالدم. (شهریار، ١٣٧٨/ب: ٤٣)  
وفي قصيدته «مصباح ذوفيتلتين» يتحدث عن الاستعمار؛ والذي هو اصطنع العملاء الذين كانوا ينفذون سياسته هي «فرّق  
تسد».

سلطه جويان با سلاح اختلاف انداختن مسلمين تاراج استبداد سلطان كردند

(شهریار، ١٣٧٨/الف، ج ٢: ٥٠٩)

سلط الاستعمار الطغاة على المسلمين بالخلافات.  
وفي شعره الرائع «سهنديم» يتحدث عن الأجانب والذين هم لا يباليون بالإنسانية؛ بل يرون أصلهم وأنسابهم الكاذبين و عن  
مكرهم.  
ياد ميني آتسادا ئوز گلشنمين بولبولي يم من: أنا بلبل بلادى لايطردنى // آثار انسانليغي آما يالان انسابي آتامااز: لايبديل  
الإنسانية بالأنساب المزيفة // فتنه قووزانماسا بير گون گنججه آسوده يا تاغماز : لأنه لاينام رخي البال إلا بالمشاغب والفتن  
(شهریار، ١٣٧٨/ب: ٧٣)

## ٢-١-٦. النزعات العنصرية و المذهبية

وللجواهري انشودة «طر طرا» حمل فيها على التهاتر بالعنصر منطلقاً من موقفه الإصلاحى المتكامل الذي يجارب فيه  
النزعات العنصرية و المذهبية؛ فيحاول الجواهري سخريّة جميع محترفي السياسة الذين يأترون بأمر الاستعمار بثّها بين صفوف  
الشعب إضافة إلى روح القبليّة العشائرية و النعرات القومية وإستغلال كل ما يفرّق أبناء الشعب حتى في أزيائهم: (بماني،  
١٩٩٩: ٣٧٤)

أي طرطراً تطرطري  
تشيّعني تسنني  
تقدّمي تآخري  
تهودي تنصري

تَكَرَّدِي تَعْرِي تَهَاتِرِي بالعُنصر  
تَعَمِّي تَبْرُطِي تَعْقَلِي تَسَدَّرِي

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ٣: ٤١)

وشهريار في قطعة «عودة الجاهلية» يرى أنَّ الحضارة هي سبب الفتنة والعودة إلى الجاهلية والعنصرية والزرعات القومية فيعبر عنها بـ«شجرة الشيطان» لأنَّ الشيطان يلقيها بين الناس كما أقسم هذا اللعين: «... لأغويهم أجمعين لإعبادك منهم المخلصين»:

باحب نژاد اين شجر شيطاني آدم عجا كز آدميت برگشت

الحضارة تعيد البربرية والعنصرية هي بمثابة شجرة الشيطان تبيد الإنسانية.

عصيان جهان وصيت شيطان بود هم بر سر اجراى وصيت برگشت

أوصى الشيطان بالعصيان ورجع إلى العمل بمده الوصية.

بنگر كه يهود بر سر كين كهن واعراب به فكر مهدويت برگشت

(شهريار، ١٣٧٨ / الف، ج ٢: ٤١٠)

رجع اليهود إلى أضغاثهم البالية، والأعراب يحدق بالمهدوية.

٢-١-٧. الغفلة

والجواهري في «مقصودته» يكشف كيف تتكالب الأذئاب على سلب مقدرات الشعب، والشعب عنها وعن مديرها لاه: (الموافي، ٢٠٠٧: ١٩٥)

متى تَرَعَوِي أُمَّةً بالعراق تُسَاقُ الي حنفتها بالعصا  
تُدْرِي علي الضَّيْمِ ذَرَوَ المَشِيمِ وَيَعْرِفُهَا الذُّلُّ عَرَقَ اللِّحَا  
وتَسْمِينُ منها عِجَافٌ مَشَتْ الي الأجنبي تَجُرُّ الخِصْبِي  
و قَرَّ علي الذُّلِّ خَيْشُومُهَا كما خَطَمَ الصَّعْبَ جَذْبُ البُرَى  
وأغفَتُ فلم أدرِ عن حَيْرَةٍ بها : كيف إيقاظها أو متى؟  
ولم أدرِ من طيبِ إغفائها علي الذُّلِّ أئِ خيالٍ تَرَى؟

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ٣: ١١٢)

وأيضاً في قصيدته «الشباب العراقي» ينعي على الشباب رضوخه و استسلامه و انشغاله بنفسه عمّا يلمّ ببلاده فسكت خانعا أمام الظلم القابع عليها؛ فيقول :

أهيب بشبان العراق و إنما أردتُ لِشعري أن يُهيج سباعا  
 فما أستنهضتُ منها الرّزايا عزّاتما ولا أحكمَ التجريبُ منه باعا  
 وكم صرّخةٍ سدّ المسامع دونها وكم فرضٍ عنّت له فأضاعا  
 دوىّ شبابٍ أرحفَ الجورِ وقُعه وزعزعَ من بنيانه فتداعى  
 لنأكل هينات الشباب تصنّفًا وأزيائهم تمويهًا و خداعًا  
 وليس لنا التطاحنُ بيننا عراكا على موهومة و نزاعا

(نفسه، ج ٢: ٢٥٥)

وفي غزله السياسي «عيدالدم» يشجّع الفتيان للحرية والدستور ويحذّرهم عن الخونة الذين قتلوا الرجال بأمر الاستعمار الذي قد جاء لنهب إيران مفترسا شاغلا الشبان بالكحول والمخدرات أما أبناء البلاد هم ضحوا أنفسهم لأجل الوطن:  
 نوجوانان وطن بستر به خاك خون گرفتند

تا که در بر شاهد آزادی و قانون گرفتند

وقدضجّ مراهقوا لوطن بالدم والتراب ومنعهم من رؤية الحرية والدستور

لاله از خاک جوانان می دمد بردشت وهامون

یاد رفش سرخ برسر انقلابیون گرفتند

تنبت الزهرة من ثرا الفتیان أوترفع الراية الحمراء فوق رؤوس التوار

خرم آن مردان که روزی خائنین درخون کشیدند

زان سپس آن روز را هر ساله عید خون گرفتند

طوبى لذلك الرجال الذين ضرجت دماءهم بأيدي الخونة ثم ستموا ذلك اليوم عيد الدم في كل عام

خوف كابوس سياست جرم خواب غفلت ماست

سخت ما را در خمار الكل و افیون گرفتند

(شهریار، ١٣٧٨/ الف، ج ١: ٢٠٧)

كانوا يحذروننا عن غفلة من كابوس السياسة وشغلونا بالمخدرات والكحول.

وإنه قد شوّه في كثير من أشعاره الصورة المبعوضة للاستعمار السفّاك الذي جاء لسيطرة وافتراس أبناء البلاد.

٢-١-٨. الجهل

يجارب الجواهري الجهل فيعلن أنه أسّ المصائب؛ ولولاه ما حيكت الدسائس و المؤامرات للشعوب في ظلّ من الخداع و الإبتسام ولا وطن المستعمر قلاعه و أقام بناءه الراسخ. وإنه في قصيدته «لعبة التجارب» يقول:

غزا الجهلُ أرض الرافدين فحلّها كثر السرايا مُستجاشَ الكنائس  
 طليعةُ جيشٍ للمصائبِ هدّدتْ كرامتهُ والجهلُ رأسُ المصائب

تمشَّى يَجْرُ الفقر رِدفا وراءهُ وأتَعَسُ بِمصحوبٍ وأتَعَسُ بِصاحب  
فكان لزاما أن تحوزَ عِصَابَةٌ تَفَيْتُ بظلِّ الجاهِ أعلى المراتب  
وكان لزاما أن تُتِمَّ سيادةُ عليه لأبناء «الذوات» الأطايب  
وكان لزاما أن تُقَادَ جموعُهُ حُفَاةً عُرَاةً مُهْطَعِين «لراكب»  
وكان لزاما أن تُحَاكَّ دسائسُ له تحت أستار الخداع الكواذب

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ٢: ٢٢١)

في هذه القصيدة يرى الجواهري في الجهل الشائع في الشعب و المفروض عليه أساسا خطيرا من أسس البلاء. فالجاهل عدم الطموح لا يعي حاضره ولا يطمح إلى مستقبل تتغير فيه حالته ويقنع بالواقع لأنّ تغيير محال؛ ومن السهل أن تشيع بين الجهلاء روح القدرية التي كانت من مصلحة الاستعمار إشاعتها بين جماهير الشعب، فالجهل يلازمه الفقر. وينقد شهريار في قصيدته «ثقافتنا» هي أنّ ثقافتنا تزيد إلى الجهل لأنّها كانت من برامج الاستعمار لاختضاع الشعب فيطلب من شعبه أن يستيقظوا لأنّ أنغام العود الأجنبيّ يحال عليهم و يستحهم:

فرهنگ ما برای جهالت فزودن است مأمور زشت بودن و زیبا نمودن است

ثقافتنا تزيد إلى الجهل وإلها مكلفة بالقبح والحسن.

برنامه اش سخت به دستور اجنبی است از بهر مغز خستن و اعصاب سودن است

برامجه كانت بأمر الاستعمار لتوتر الأعصاب.

در، بسته باد مدرسه ای که قصد از آن بر روی ملتی در دُلت گشودن است

فيجب أن تغلق مدرسة تريد ذلة الشعب.

بیدار شو که نغمه طنبور اجنبی لالایی است و از پی سنگین غنودن است

(شهريار، ١٣٧٨/الف، ج ٢: ٣٩٦)

يخاطب شعبه: أفق من نومك لأنّ هدف هذه البرامج كانت تنويما للشعب؛ وفي هذه الحالة يسرق الاستعمار مع مشاركة الحونة ثروات الوطن.

٢-١-٩. استعمار العقول وهروب الأدمغة

فإنّ استعمار العقول كان الأشدّ خطورة و الأطول بقاءً قد جثم على صدور أهل المشرق مع أنه كان أسهل تلافيا، وربّ بلاد تحرّرت فيجاهر بدعوات تلبس الرداء الثقافيّ ولم يجرؤ الاستعمار أن يعلنها بنفسه فأعلنتها هذه العقول المتبعة للغرب التي عشّشت ثقافته في تلافيفها. (المواي، ٢٠٠٧: ٢٤٨)

قُلْ لِلشَّيْبَةِ حِينَ يَعصِفُ عاصفٌ      أنْ لا يظْلُوا كأنْسِيمَ رواكدا  
 وإذا أَعْتَلَّتْ فينا مَراجِلُ نَقْمَةٍ      أنْ لا يَكونوا زَمَهزِيرا باردا  
 وأذُلُّ خَلْقِ اللَّهِ في بِلَدٍ طَعَّتْ      فيه الرِّزَايا، من يَكونَ محادا

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ٣: ١٠٠)

وفي قصيدته «سر في جهادك» يجذّر الجواهري من أساليب المستعمرين ومكرهم وألعيهم.

وأحذَر: فمَلءُ ثيابِ حَصمِكَ غادرٌ      حذِرُ الجنانِ و كائِدٌ مَشَاءُ  
 بزُّ الثعالبِ في اقتناصِ أحيذِها      و شأى الذئابِ بما تُسأسُ الشاءِ  
 متممٌ يَعشى الضعافَ كَأَنَّهُ      مُسوحِجُه مترهبٌ بكَاءُ  
 يستلُّ من قعرالنفوسِ إباءَها      وعمادٌ ما تبني الشعوبِ إباءِ  
 ويُشيع فيها اليأسَ أنْ تَعلو يدٌ      من دُونِه أو أنْ يَقومَ بناءِ  
 أو أنْ يدورَ بغيرِما يوحى به      فَلَكَ لها، أو أنْ تَطولَ سماءِ

(نفسه: ٢٧١)

وشهريار في شعره «بلبل الوطن» يتحدث عن الشبان الذين يجدهم الشيطان باعتباره الاستعمار لمغادرتهم وطنهم و بلادهم حتى يصطادهم. // جاهلليقدا تو را دوشن جوخ اولار: و من الجهالة يوقع الشباب في مصيدة الاستعمار // قيش ياخييلار تور آتانلار جوخ اولار: في الفتن والمشاغب يكثر الانتهازيون // ظلمون دگر اورگي نين باشينا : قديغصه الظلم والإضطهاد // يازيق جوان شيطاني گورجك چاشار: الشاب المسكين حينما رأى الشيطان يضطرب // يولدان چيخيپ بولودلو داغلار آشار: يخرجون عن الطريق ويمشون في الضلال متحيراً. (شهريار، ١٣٧٨ / ب: ٥٧)

١-٢-١٠. استتصال جذور الدين وتحريف مأسوية الحسين وتزويرها

ويشير الجواهري في قصيدته «أمنت بالحسين» إلى ما لعبت فيه المصالح السياسية بهدف تفريق صفوف الأمة باستغلال الطبيعة المأساوية لإستشهاد الحسين:

لعلَّ السياسةَ فيما حَنَّتْ      على لاصِقِ بكِ أو مُدَّعي  
 يداً في اصطباغِ حديثِ «الحُسَيْنِ»      بلونٍ أريدَ له مُمتِع  
 وكانتْ ولما تَزَلُّ بَرزَةً      يدُ الوائِقِ المُلجأِ الألمعي  
 صناعاً متى ما تُرَدُّ خُطَّةً      وكيف، ومهما تُرَدُّ تَصنع

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ٢: ١٣٤)

وما يلتفت الإنتباه في قصيدته «عاشوراء» هي الأبيات الثلاثة الأخيرة يومئ فيها الجواهري بأمر تاريخ الحسين وأمر تحريفه التي يدعو فيها إلى الإمتناع عن تحريف التاريخ وتزويره مما يستخدمه أعداء لتفريق الصفوف وبثّ دواعي الضغينة والتمزيق

بين شباها بدعاوي جاهليّة وأخبار زائفة تعمد إيرادها المرجفون دون أن يكون لها سند من الواقع التاريخي (زهدي، ١٩٩٩: ٣٤١).

أقول لأقوامٍ مضوا في مُصابه يسومونه التحريفَ حتى تغيّرا  
دعوا روعةَ التاريخ تأخذُ محلّها ولا تُجهدوا آياته أن تُحوّرا  
وخلّوا لسانَ الدّهر ينطقُ فيّئه بليغٌ إذا ما حاولَ النطقَ عبّرا

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ٢: ٢٥٥)

و في غزله «صور اسرافيل» يتحدّث شهريار عن الطغاة و الذين هم يزرعون حبّ الجحيم و هدّموا نخل الدين و العدالة فظلموا كثيرا واصطنعوا المستوزرين وبدّوا وشرّدوا أصحاب الدين فعاثوا فسادا.

جاهليت باز طبل خود نواخت طاغيانش هم علم افراشتند  
عزف الاستعمار طبل الجاهلية مرة أخرى و رفع عملاءه أعلامها.

تا جهانی را به آتش در کشند آتش افروزان بر او بگماشتند  
اصطنعوا المستوزرين لإثارة الفتن ليحرّق الدنيا.

ريشه کن کردند نخل دين و داد وز ستم چیزی فرو نگذاشتند

(شهريار، ١٣٧٨/الف، ج ١: ٢٠٦)

هدّموا الدّين والعدالة فعاثوا فسادا.

٢-٢. أساليب المكافحة للاستعمار ومخططاته

٢-٢-١. الوحدة

وما يبرز للعيان في شعر الجواهري هي الدعوة إلى الوحدة بين بلاد الشرق تحديًا للغرب الغاصب باعتباره ممثلاً للاستعمار و كل أشكال السيطرة الأجنبية وهي وحدة بكلّ قوميّاته ولغاته المختلفة:

أنا شاعرٌ يبغي الوفاق موحدٌ بين الشعوب سبيله الإرشاد  
ما الفرسُ و الأعراب إلاّ كفتنا عدل و لا الأتراك و الأكراد  
ألغاتُ هذا الشرق سيرى للعلى جنباً لجنبٍ رافقتك الضّاد

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ١: ١٢١)

وإضافة إلى ذلك في قصيدته «الثورة العراقية» يثير مسألة الوحدة الدينية بين المسلمين و المسيحيين في بلدان الشرق من أجل الحرّية و الإستقلال. (بماني، ١٩٩٩: ٢٧٤)

وقد خبروني أنّ في الشرق وحدة كنانسُهُ تدعو فتبكي الجوامع  
هَبُوا أنّ هذا الشرقَ كان وديعاً «فلا بدَّ يوماً أن تُردَّ الودائع»

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ١: ٦٤)

وشهريار في ملحمة «حيدر بابا» يدعو إلى الوحدة وعدم التفرقة:

حيدر بابا گۆيلر بوتون دوماندى // غشيت الإضطرابات والفتن // گونلر يميز بير-بيريندن ياماندى // صارت أيامنا  
أسوأ // بير - بيروزدن آيريلمايون، آماندى ١٧ (شهريار، ١٣٧٨/ب: ٥٢)

حذار، ولا تفرقوا أبدا

وفي قصيدته «هو الرحيم» يقول إنّ الوحدة تثمر شجرة السرو:

آب وحدت اگر به سرو ستان سرو هم خواهدت ثمر دادن

وإن يرو السرو بالوحدة يثمر

چيست دانى كليد پیروزی؟ دست در دست يكديگر دادن

(شهريار، ١٣٧٨/الف، ج ٢: ٥٠٦)

أتعلم ما مفتاح النصر والفتح؟ الإتحاد والتكاتف هما مفتاح الظفر.

وأيضاً في قصيدته «توديع قافلة الجهاد» يدعو إلى الوحدة والوقوف والصبر ويحذّر عن الإندفاع والإشاعات الكاذبة:

به هوش تا نشود نقل رستم و سهراب كه نوشداروى ما وحدت و آگاهى

احذروا أن تكونوا كقصّة رستم وسهراب؛ لأنّ دواءنا هو الوحدة والوعى.

صبور باش به كار جهاد و وقت شناس فريب هم مخور از شايعات افواهى

(شهريار، ١٣٧٨/الف، ج ٢: ٥٠٥)

اصبر فى الجهاد والتوقيت ولا تتخذع بالإشاعات المزيف.

## ٢-٢-٢. الشهادة

إنّ الجواهري يجعل من الشهادة جزءاً ضرورياً من التجربة السياسية إنّها الفداء الذي يبحث عنه الشهيد كانت لديه ضالة منشودة... والشهادة هي الصفة التي يسبغها على حاقد الثائر «على لاجب من دم» إلها جزء من الجاهمة الرأسية التي يطالب بها أمته محيياً أولئك الذين يجعلون «الحتوف جسراً» للناس إلى الفداء: (الأعرجي، ٢٠٠٢: ٢٩)

سلامٌ علي حاقدِ ثائرٍ علي لاجبٍ من دمٍ سائر

يخبُّ و يعلمُ أنّ الطريقَ لا بدَّ مُفضٍ إلي آخر



كَأَنَّ بَقَايَا دَمِ السَّابِقِينَ      مَاضٍ يُمَهِّدُ لِلْحَاضِرِ  
كَأَنَّ رَمِيمَهُمْ أُنْجَمٌ      تُسَوِّدُ مِنْ زَلَلِ الْعَاثِرِ  
سَلَامٌ عَلَى جَاعِلِينَ الْحَتُوفَ      حَسْرًا إِلَى الْمَوْكِبِ الْعَابِرِ

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ٣: ٣٢٧)

وفي قصيدته «أبو العلاء» يحرّض الجواهري على الإستشهاد فيقول:

لثورة الفكر تأريخٌ يُحدِّثنا      بأنَّ أَلْفَ مَسِيحٍ دُونَهَا صُلْبًا  
(نفسه: ١٠)

والمسيح هنا رمز للفداء والعذاب (جبران، ٢٠٠٣: ١٤٢)

وفي ذكرى «عدنان المالكي» يجعل الجواهري عظم الشهيد ريشة الشاعر ودماءه نورا يهديه السبيل ليمثل بذلك الرؤية الثورية و تجنّده سلاحا فاعلا في النضال ضد الاستعمار و أتباعه من الحاكمين ... فلاتصور أنغامه إلاّ عن الشهادة والشهداء ولا يهتدي بغير ضمير الشهيد و دمائه الحارة: (نفسه: ١٣٨)

مَشَى الْهُدَاةُ عَلَى أَضْوَاءِ ضَحِكَتِهِ      وَاسْتَلْهَمَتْ دَمَهُ الْفَوَارُ نُورًا  
حَلَّ الشَّهِيدُ كَأَنَّ اللَّهَ حَسَدَهُ      نورا تُعَارُ بِه فِي الْجَنَّةِ النَّارِ  
فِي هَذِهِ الدَّارِ إِيثَارًا وَ تَضْحِيحًا      وَفِي ذُرَى الْخُلْدِ جَنَاتٌ وَأَنْهَارِ

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ٤: ٦٥)

في قصيدته «أيها المقاتلون البواسل» يمجّد الشهادة إنها أفضل معراج الحبّ وإنّ الله معكم وإنّ الشعب دائما في المعركة القتال:

شهادت برترین معراج عشق است      گهش پروازی از جبریل برتر  
الشهادة هي أفضل معراج الحبّ ويطير حيناً أعلى من الجبريل.  
ولى اله اعظم با شماهاست      ملائڪ در ركابش ياور و ياور  
الله معكم والملائكة في ركابه ومرافقته.

گلوى ملتت شيپور جنگ است      غريوش نعره (الله أكبر)  
صور الحرب في حلقوم الشعب هو نداء الله أكبر  
سلام اى ملت دايم به صحنه      خروشان سيل چون طوفان صرصر

(شهريار، ١٣٧٨ / الف، ج ٢: ٤٧٤)

تحية للشعب المستعد للدفاع عن الوطن هم ينطلقون إلى ميادين القتال كأنهم السيل العرم.  
وفي قصيدته «الشهيد الحي» يقول إنَّ مقام نخل الشهادة متَّصل بالسُّدرة و الطوبى وإنَّ الشهيد في عالمين قرين الفتح والنصر  
وإنَّ الجهاد هو مرَبّي البشرية ومستقبلُ العالم يكون به مراية وجمالاً:

شهيد در دو جهان جفت فتح و پیروزیست

چراکه دولت جاوید یافته جاننش

الشهيد قرين بالفتح والظفر لأنه صار خالداً.

مقام نخل شهادت به سدره و طوباست

سعادتست که دستی رسید به دامانش

(شهریار، ١٣٧٨ / الف، ج ٢: ٥٠٢)

فكانت مكانة الشهادة في السدرة والطوبى وهذه سعادة للشهداء

٢-٣-٢. ضرورة صون العمل الفدائي

يؤكد الجواهري ضرورة صون العمل الفدائي من كل خطر داخلي أو خارجي و بمرور الزمن يزداد حجم الآمال المعلقة على  
العمل الفدائي، و في قصيدته «وعد بالفور» يوضح أن طلب الموت توهب الحياة الحرة الشريفة بحيث يؤكد أن تأريخ  
الشعوب لا يعهد على الدهر إلا إذا تبنى الدم فتكرّر صورة الدم و الضحايا ثمنا للحرية و الإستقلال فيقول: مخاطباً فلسطين.  
(جبران، ٢٠٠٣: ١٤٧)

حُذِي	مَسْعَاك	مُتَخَنَةً	الجراح	ونامي	فوق	دامية	الصَّفاح	
وَمُدِّي	بالماتِ	إِلَى	حياةٍ	تَسْرُ،	وبالعناءِ	إِلَى	ارتياح	
فكوي	في	سماحك	بالضحايا	كعهديك	في	سماحك	بالأصاحي	
فإنَّ	الحق	يقطُرُ	جانباه	دماً،	صنُو	المروءة	و السماح	
وتأريخُ	الشعوب	إذا	تبنَّى	دمَ	الأحرار	لا	يمحوهُ	ماحي

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ٣: ٤٧)

وشهریار في قصيدته «سلام على المجاهدين» يشجّع الى الجهاد، لأنَّ اليقين لاتوصل به إلا بالجهاد؛ إنه يطرد الفتن تأتي به جنة  
السلام و الأمن.

جهاد دولت دنیا و عزت عقباست هم از بزرگترین واجبات دین خداست

الجهاد من أكبر الفرائض وسعادة الدنيا وعزة الآخرة.

اگر جهاد نکردی نمی رسی به یقین یقین که ذروه ایمان و قله تقواست

إنما بالجهاد تصل إلى يقين لأنه ذروة الإيمان و التقوى كان باليقين.

كمال جود همانا بذل موجود است      در این جهاد فنا شو گرت هوای بقاست  
كمال الجود هو بذل الموجود، والبقاء في الفناء.

به دست لشکر اسلام وعده داده خدا      که دفع و طرد کند هرچه فتنه عمیاست  
وعد الله أن تدفع الفتن والإضطرابات بيد جيوش الإسلام.  
جهاد کن که پس از جنگ با جهانخواران

جهان جهنم کفر و بهشت صلح و صفاست

(شهریار، ۱۳۷۸ / الف، ج ۲: ۴۸۷)

جاهد لأن بعد الحرب مع الغزاة صار الدنيا جهنما للكفرة وجنة السلم والأمن.  
وأیضا في قصيدته «الجهاد الحسيني» يقول إن الفتح و النصر لا يتيسر إلا بالدم ولا يغن من يهوي بالشهادة.  
تو پیروزیت بر شمشیر جز با خون نخواهد شد  
که غیر از کربلا راهی بر آن هامون نخواهد شد  
إنما الظفر بالدم فلا طريق إلى كربلا إلا منها.

حسینی کن جهاد دین که بنیادی است جنگ کفر

به سودای شهادت هیچ کس مغبون نخواهد شد

(نفسه: ۴۸۳)

فجاهد حسينا إن من يهوى الشهادة لا يغن.

#### ۲-۲-۴. تقديم التضحيات

ويدعو الجواهري الشباب إلى تقديم التضحيات و السير في طريق الإستشهاد و الفداء في قصيدته «الفداء و الدم» والتي ألقاها  
في احتفال للمنظمات الفدائية إحياء لذكرى الشهيد «صبحي ياسين»<sup>(٢)</sup> (عماني، ١٩٩٩: ٣٠٣) فيقول:

يا صحابة «صبحي» جهّزوا زُمراً      منكم إلى المالا الأعلى تُصاحبه  
مرحى شبابَ فلسطين به مرحٌ      مع الردي فهو ساقيه و شاربه  
ويا فنيّ الحميّ مازجُ ترّبه بدمٍ      كما يُمازجُ صرفَ الراح قاطبه  
ذُقْ من «خوان» الردي تُسمنك عزّته      واقحمه تعصمك من ذلّ أطايه  
يحيامع الموت عندالموت مرتغبٌ      فيه ويحياه طولَ الدهر راهبه  
يا واهبَ الجحد أغراقا يُفصّدها      أعلى من الجحد كترُ انتَ واهبه

(جواهري، ۲۰۰۰، ج ۴: ۳۷۸)

فيقول شهريار في «طلیعة الثورة» اليوم كان يوم الشهادة فيجب على المجاهد أن يجرس بدمه من حرمة:

روزشهادت است و جهادی که مرد دین با خون خود حریم نگه دارد از حرم

(شهریار، ١٣٧٨ / الف، ج ٢: ٤٨٠)

بالشهادة والدم يحرس الحرم.

٢-٢-٥. صبغة ا...

وشهریار في شعره «صبغة الله» يدعو الشعب إلى صبغة الله حتى لا يخذعوا بالمظاهر المغرية:

هر رنگی آت فقط بویان آلاه بویاغینا هر آلدان بویاقلارا قلبین بویانماسین

(شهریار، ١٣٧٨ / ب: ١٧٤)

اصطیغ بصبغة الله واترك الأصباغ الأخرى.

### النتيجة

الجواهري وشهریار كانا في بداية عهد رجوع فيه الاستعمار إلى الوراء خطوة و وقف ينظر ما تنفذه صنائعه من لجوئهم إلى الدستور وإجرائهم انتخابات باطلّة و زائفة فإنّهما ينظران إلى أعمال هؤلاء العملاء مدركين عللها وأسبابها وإنّهما كانا ذو نظرة واعية فاحصة لإيقاظ شعبيهما النائمين على صوت لجب صاحب يبعث فيهم التوتّب والطموح فتندفع إلى فلول الخونة. فكانت نظرهما المشتركة في تعيين المخططات الاستعمارية و عمالّتهم الذين يدينون بالولاء لغير أمّتهم و ربطوا مصالحهم بسياسات أعداء الأمة وتكالبوا على سلب مقدّرات الشعب ويأمّرون بأمر الاستعمار في بثّ الترعّات العنصرية و المذهبية بين صفوف الشعب إضافة إلى بثّ روح القبليّة و العشائرية و النعرات القومية وكلّ ما يفرّق أبناء الشعب حتى في أزيائهم.

فبين بعض هذه المخططات التي قد شعرا بتعرّفها فأما الجواهري أحسن بأنّ الاستعمار يريد إستغلال الطبيعة المأسوية للإستشهاد الحسين (عليه السلام) بهدف تفريق صفوف الأمة، فيقول:

يَدا في أصطباغ حديث الحسين بلونٍ أريد له ممتع

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج ٣: ١٣٣)

وأيضا قد أحسن شهریار بأعمال اللانسانية للاستعمار في إثارة الفتن و الترعّات القومية، فيقول:

آثار انسانيغي آما يالان انسابي آتانااز

فتنه قووزانماسا بير گون گنجه آسوده ياتانااز

(شهریار، ١٣٧٨ / ب: ٧٣)

فإنّهما يحدّران شعبيهما عن خدعة التي جعل منها الاستعمار مصيدة يمتصّ بها غضب الشعوب على تسلّطه المباشر و منها شعار «الوحدة الوطنية» في إيران والذي كان أساسا من ألعيب الاستعمار للترفقة و إشعال نيران الترعّات العنصرية و القومية و اللّغوية فأشار شهریار إلى أنّها كانت من خطّة الاستعمار فإنّهُ أيضا يعتقد أنّ الحضارة تسبّب هذه الترعّات والأعمال اللانسانية و إنّهيار القيم الإنسانيّة و الخلقية، منها: استسلام الشباب و انشغالهم بالكحولات و المخدّرات و هروب الأدمغة فتعبّر هذه الأخيرة بإستعمار العقول.

فأما من ناحية أخرى هي طريقة الحرية والإستقلال فإتتهما يؤكّدان بأنّ الشهادة هي الصفة التي يسبغها الناصر السائر فيطالبان بما أمتهما. وهناك فرق أساسي في أفكارهما فإنّ الجواهري يعتقد بضرورة صون العمل الفدائيّ، وهو خير طريق يوهب الحياة الحرّة الشريفة.

هذان الشعاران يعتقدان بأنّ الدّم يتعهدّ الجيل الجديد حيث كانا يؤكّدان بأنّ تأريخ الشعوب لايعهد على الدهر إلا إذا تبنّى الدم فتكرّر صورة الدم والضحايا ثمنا للحرّية والإستقلال كما شاهدنا نحن إبان ثورة إيران الإسلامية فيقول الجواهري: «... دما يكذب المخلصون الأباة به المارقين» فأيضاً يقول:

وفوق طروسه خَطَّتْ سطور  
دمُ الأحرار كان لها مِدادا

(الجواهري، ٢٠٠٠، ج٣: ٢١)

وهكذا يقول شهريار: «... لاله از خاك جوانان ميدمد بر دشت و هامون» (شهريار، ١٣٧٨ / الف، ج٢: ٥٠٩) أو قائلاً:

روز شهادت است و جهادی که مرد دين

با خون خود حريم نگه دارد از حرم

(شهريار، ١٣٧٨ / الف، ج٢: ٤٨٠)

وتدلّ هذه على ينبوع واحد ينهل منه الشعب ايران والعراق الشقيقين طوال التأريخ فيختضبون بها في سبيل الحرّية والإستقلال والحياة الكريمة.

#### الهوامش

- (١) جبل في جنوب آذربيجان الشرقي (تبريز) تبلغ قمته ٣٧٠٠ متراً (فرهنگ معین، أعلام، المجلد الخامس، ص٨٣٢)
- (٢) أحد زعماء المنظمات الفدائية الفلسطينية قد استشهد عام ١٩٦٧م.

#### المصادر

##### الف: الكتب

١. الأعرجي، محمد حسين (٢٠٠٢)؛ دراسة و وثائق، الطبعة الأولى، دمشق: دار الثقافة والنشر.
٢. الجواهري، محمد مهدي (٢٠٠٠)؛ ديوان الجواهري، دون ط بيروت: دار بيسان.
٣. جبران، سليمان (٢٠٠٣)؛ مجمع الاضداد: دراسة في سيرة الجواهري وشعره، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية.
٤. الحيز، هاني (٢٠٠٧)؛ أعلام الشعر العربي الحديث (محمد مهدي الجواهري) شاعر الكلاسيكية الفخمة، الطبعة الاولى دمشق: دار رسلان.
٥. زهدي، زاهد محمد، الجواهري (١٩٩٩)؛ صنّاجة الشعر العربيّ في القرن العشرين، الطبعة الأولى، بيروت: دار القلم.
٦. المواي، محمد عبدالعزيز (٢٠٠٧)؛ الجواهري آخر الفحول، دون ط، القاهرة: دار غريب.

٧. يمان، محمد عبده (١٩٩٩)؛ الجواهري صناجة الشعر العربي في القرن العشرين، الطبعة الأولى، بيروت: دار القلم.
٨. ثروتیان، بهروز (١٣٨٥)؛ شهریار ملک سخن، چاپ اول، تهران: دستان.
٩. شهریار، محمدحسین (١٣٧٨ الف)؛ دیوان شهریار، چاپ بیستم، تهران: زرین.
١٠. -----، (١٣٧٨ ب)؛ دیوان ترکی، چاپ دوازدهم، تهران: زرین.
١١. مشرف، مریم (١٣٨٢)؛ مرغ بهشتی (زندگی و شعر محمدحسین بهجت تبریزی «شهریار»، چاپ اول، تهران: ثالث.

#### ب: المجالات

١٢. دبیرخانه مجمع جهانی بزرگداشت نودمین سال تولد استاد محمدحسین شهریار (١٣٧٧)؛ دیدار آشنا (مجموعه مقالات)، پیک آرا .

کاوش نامه ادبیات تطبیقی (مطالعات تطبیقی عربی - فارسی)  
دانشکده ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه رازی کرمانشاه  
سال چهارم، شماره ١٦، زمستان ١٣٩٣ هـ ش / ١٤٣٥ هـ ق / ٢٠١٤ م

## استعمار نو و شیوه‌های مبارزه با آن در اشعار جواهری و شهريار<sup>١</sup>

علیرضا شیخی<sup>٢</sup>

استادیار زبان و ادبیات عربی دانشگاه بین المللی امام خمینی قزوین، ایران

جعفر عبودی<sup>٣</sup>

کارشناس ارشد زبان و ادبیات عربی دانشگاه بین المللی امام خمینی قزوین، ایران

### چکیده

این نوشتار، بر آن است تا با تحلیل شعر جواهری و شهريار، دیدگاه‌هایشان را درباره استعمار و نقشه‌های آن، در دو کشور عراق و ایران به جهت تشابه اوضاع سیاسی و اجتماعی بررسی کند. جواهری، آشوب سیاسی را با هرج و مرج اجتماعی پیوند می‌دهد و بر این عقیده است که اگر انحطاط اجتماعی در ملت‌ها گسترش نمی‌یافت استعمار و دست نشانده‌گان آن از آب گل‌آلود ماهی نمی‌گرفتند و اگر سیاستمداران فاسد و رهبران مستبد نبودند، دولت‌ها در زیر کابوس جهل، بیماری و محرومیت له نمی‌شدند. شهريار نیز با اشعار خود در حوادث سیاسی مشارکت می‌کند و ملت را که از ستم استعمار و مزدورانش به ستوه آمده بود به یک‌دلی و وحدت فرا می‌خواند.

جواهری و شهريار با حفظ سنت و نگاهداشت نظام فنی شعر قدیم با طرح اندیشه‌های نو، شعر خویش را در راستای تحریک ملت برای طرد بیگانگان، دعوت به وحدت، شهادت و جانفشانی قرار می‌دادند. بدین گونه بخشی از نظرات و دیدگاه‌های آن دو در مبارزه با استعمار و مزدورانشان بدست می‌آید.

**واژگان کلیدی:** جواهری، شهريار، استعمار، شعر معاصر عربی و فارسی.

تاریخ پذیرش: ١٣٩٣/١٢/٥

١ - تاریخ دریافت: ١٣٩٣/٩/٢٥

٢ - رایانامه نویسنده مسئول: alireza.shaikhi@yahoo.com

٣ - رایانامه: jafarboodi@yahoo.com



**English Abstracts**